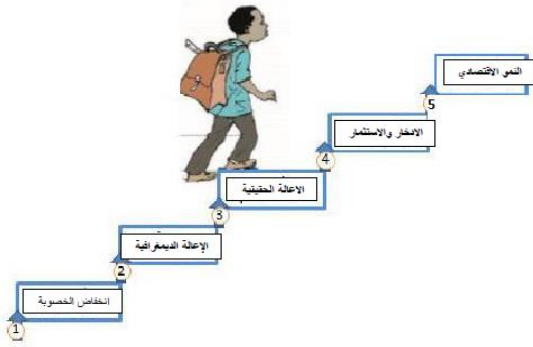


11 سؤالا حول العائد الديمغرافي في أفريقيا:



1. ما العائد الديمغرافي؟

العائد الديمغرافي هو دفعة (دعم، مؤازرة) في طريق التنمية الاقتصادية لبلد ما وتتم بفضل التغير في التركيب العمري لسكان هذا البلد.

في البلدان ذات الخصوبة العالية، تكون نسبة الإعالة -عدد المعالين على عدد المعيلين - مرتفعة، نظرا لوجود عدد كبير من الأطفال. هذه العبء العائلي يقل عندما تشرع الخصوبة في الانخفاض، ولكنه يعود بعد ذلك للارتفاع، وهذه المرة بسبب زيادة أمل الحياة وشيخوخة السكان. بين هاتين المرحلتين، توجد هنالك فترة انتقالية تتسم بمعدلات إعالة منخفضة وهذه المرحلة تمثل الفرصة السانحة التي يمكن للبلد المعني الاستفادة خلالها من الادخار والاستثمار في التنمية الاقتصادية.

2. كيفية الحصول على الدفعة الديمغرافية؟

الحصول على العائد الديمغرافي يتم من خلال المرور بسلسلة من المراحل المتمثلة في: (1) الانخفاض السريع للخصوبة. (2) الانخفاض في نسبة الإعالة الديموغرافية، (3) الانخفاض في نسبة الإعالة الحقيقية (4) الزيادة في الادخار والاستثمار، و (5) تحسين ظروف النمو الاقتصادي والمعيشة (الرسم البياني 2).

هذه السلسلة تسلط الضوء على أربع حقائق مهمة: (1) الخطوة الحاسمة هي انخفاض الخصوبة، (2) كل مرحلة تتطلب سياسات مختلفة. (3) كل خطوة قد تتسبب في تعطيل هذه العملية، و (4) يمكن متابعة التطور التدريجي لبلد ما نحو تحقيق عائد الديمغرافي.

3. ما موقع البلدان الأفريقية في هذه العملية؟

توجد الدول الأفريقية في مراحل مختلفة علما أن أغلبهم لا تزال في المرحلة الأولى، أي بصدد بدء أو تسريع انخفاض الخصوبة.

بعض هذه الدول متقدمة نسبيا، وبالنسبة لهؤلاء، فإن التحدي الحالي يكمن في تحويل انخفاض نسبة الإعالة إلى زيادة في الادخار والاستثمار.

جملة من بلدان أفريقيا الجنوبية، تشهد بالفعل حاليا الآثار الأولى للعائد الديمغرافي من خلال الزيادة في نسب التمدن. فبين عامي 1990 و2005، على سبيل المثال، تضاعف تقريبا متوسط الإنفاق العمومي على التعليم لكل طفل في جنوب أفريقيا، حيث انتقل من \$ 455 إلى \$ 845 للطفل الواحد. حيث أن ما يقرب من 53٪ من هذا النمو جاء من انخفاض في نسبة الإعالة.

4. هل تتبع البلدان الأفريقية الأخرى نفس المسار؟

إن العائد متاح للجميع، ولكنه غير مضمون لأحد. وكل بلد يحصل ما زرع: إن العائد الناتج يعتمد على نجاعة السياسات المنفذة.

إن نوعية السياسات تعتمد على مستوى الموارد المجندة، ولكن أيضا على مدى كفاية وانسجام هذه السياسات ضمن السياق وطني. إن المراقبة الصارمة ضرورية ولضمان ذلك، تلعب القدرة الوطنية لتحليل العائد دورا جوهريا.

5. متى تستطيع البلدان الأفريقية جني ثمار العائد الديمغرافي؟

وفقا للتقديرات المتوسطة للأمم المتحدة، فإن العام الوسيط للدخول إلى النافذة الديمغرافية -أين ستصل نسبة المعالين إلى ما دون 45٪- سيكون في حدود 2020 (الشكل 3). ومع ذلك، هناك اختلافات كبيرة بين البلدان. وعلاوة على ذلك، فإن موعد انفتاح النافذة، مدتها، وعمقها يتوقفون على انخفاض الخصوبة وبالتالي على السياسات المتخذة حاليا. فوقت التدخل هو إذا الآن.

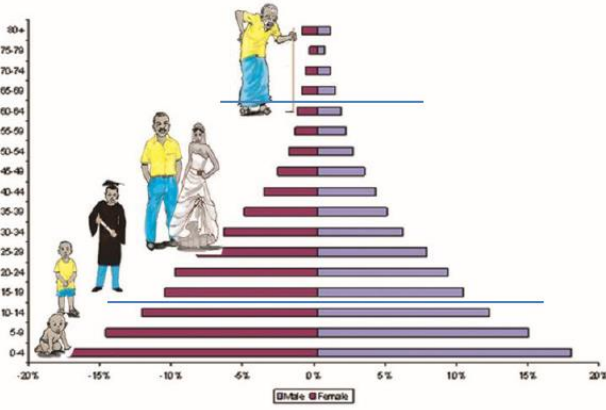
بالإضافة إلى هذه المزايا الأولية، يمكن للعائد الديمغرافي خلق دورة "فاضلة" للتنمية من خلالها يدعم التقدم الاقتصادي والتغيير الديموغرافي بعضهما البعض. بالإمكان جني ثمار العائد الديمغرافي لمدة طويلة إذا ما بدأت العملية في الوقت المناسب.

6. هل يضمن العائد الديمغرافي تحقيق بزوغ إفريقيا؟

إن العائد الديموغرافي مهم ولكنه ليس بالضرورة كاف للبروغ. فبالنسبة لبعض البلدان، قد تسمح "ركلة الإبهام الديموغرافي" بتسريع عملية الانتقال هذه الدول إلى مصاف البلدان متوسطة الدخل. ففي حالة ما إذا عززت وتيرة النمو الاقتصادي خلال العقد الماضي بنسبة 25٪ (على غرار العائد الكوري)، فإن كل من بوتسوانا، ناميبيا، وجنوب أفريقيا بإمكانها أن تصلح حدود عام 2035 إلى عتبة \$10 000 كنتاج محلي إجمالي/ للفرد.

أما بالنسبة للآخرين، فإن العائد الديمغرافي وحده لا يسمح بتجاوز عتبة \$10 000 على المدى المتوسط، لكنه سيلعب دورا حاسما في بدء الدورة الفاضلة المبينة أعلاه. وأخيرا، فإن البلدان التي لن تخفض خصوبتها قبل شيخوخة السكان قد تهدر فرصتها في استغلال النافذة الديمغرافية. مما يؤدي بها إلى الدخول في حلقة مفرغة من انخفاض معدلات النمو، انخفاض الاستثمار، والفقر.

11 سؤالاً حول العائد الديمغرافي في أفريقيا:



10. كيف يمكن لأفريقيا أن تتجنب لجني ثمار العائد الديمغرافي؟

لقد تم الشروع في جهود التعيئة حول العائد الديمغرافي، كما توضحه بعض الاجتماعات والمشاورات الرفيعة المستوى بين الوزراء والبرلمانيين الأفارقة. أما علمياً، فهناك مبادرات أبحاث جارية من طرف بعض المؤسسات الدولية للتنمية قصد تقدير أفضل للعائد الديمغرافي.

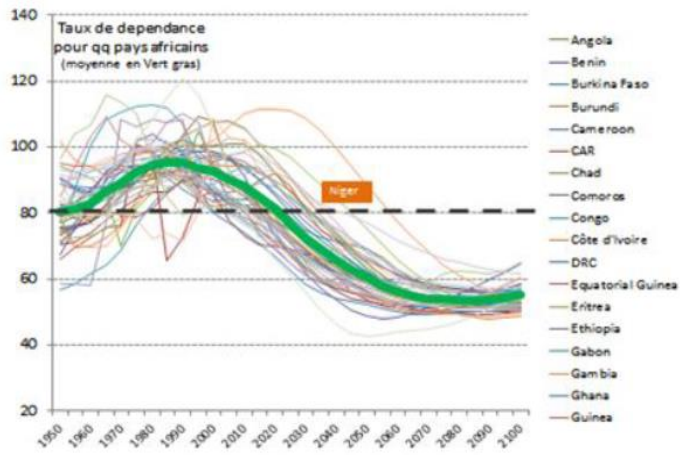
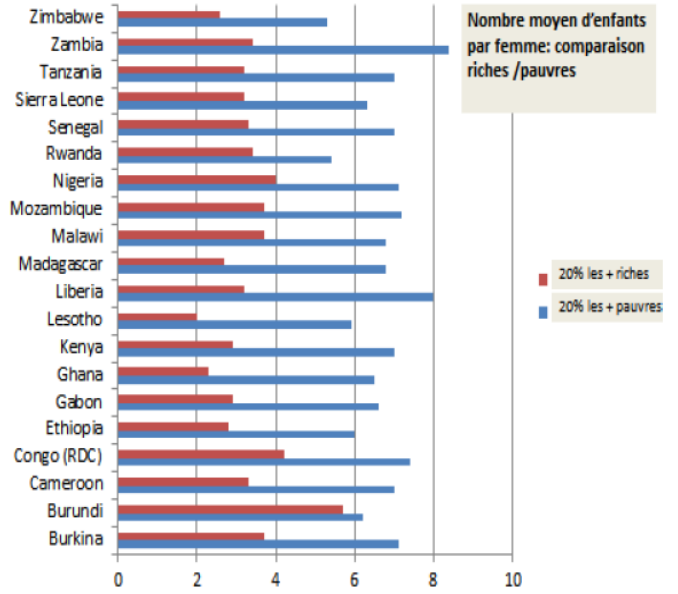
هذه الجهود يجب أن تتواصل من خلال مشاورات أدق على المستوى الإقليمي والوطني. في هذا السياق، فإن شبكة بحثنا تهدف إلى أربعة أنواع من المساهمات: (أ) إنجاز تحاليل لكل بلد؛ (ب) ترسيخ التحليل والتوصيات وفق الأولويات والحقائق المحلية؛ (ج) توسيع تحليل العائد الديمغرافي إلى ما وراء تحليل النمو الاقتصادي؛ (د) تعزيز الحوار بين الباحثين وصناع القرار.

11. ما هي السياسات الواجب تنفيذها؟

إن مبادرات الممكنة متعددة. يمكن تصنيفها وفقاً لكل مرحلة من مراحل سلسلة إنتاج العائد الديمغرافي (الرسم البياني 2) أو ضمن دورة الحياة (الشكل 1). فبالإمكان التمييز بين السياسات ذات الصلة بالولادة، بقاء الأطفال على قيد الحياة، التعليم وفرص العمل للشباب، الحياة الأسرية، العمل والتقاعد.

بالنسبة لتشغيل الشباب، بالإضافة إلى تخفيض مدة البطالة ينبغي النظر في أنشطة التنمية المهنية والبشرية والمدنية التي يجب تستخدم بحكمة وقت الانتظار وتسمح بالإعداد لحياة البالغين والحياة المهنية. هذه السياسات، إن أنجزت بكيفية حسنة، بإمكانها تحسين نوعية التعليم والتحول الديمغرافي.

يجب على المبادرات الوطنية: (1) أن تتكيف مع مرحلة تطور البلاد في عملية جني ثمار العائد الديمغرافي. (2) أن يكون لها آثار متعددة ومتضافرة ضمن مختلف مراحل الحياة؛ (3) الاستفادة من التجارب الناجحة في بلدان أخرى.



7. هل هناك بلد على الأقل في العالم حقق هدف البزوغ (l'émergence) بفضل العائد الديمغرافي؟

أفضل مثال معروف يتمثل في النور الآسيوية الأربعة: كوريا الجنوبية، تايوان، هونغ كونغ وسنغافورة. حيث تبين أن بين 4/1 و3/1 من النمو الملحوظ الذي شهدته كوريا خلال هذه الفترة يعزى إلى العائد الديمغرافي.

كما توجد كذلك أمثلة أخرى. في أمريكا اللاتينية، حتى وأن جاءت نتائج الاقتصاد الكلي بها متأخرة، فقد تم تسجيل آثار إيجابية واضحة في قطاع التعليم. الأمل هو أنه في أعقاب الحديث عن النور الآسيوية، سوف يتم الحديث قريباً عن "الأسود الأفريقية".

8. كيف يمكن قياس قوة الدافعة (Boost) الديمغرافية؟

يلجأ المحللون لاستخدام مقاربات متكاملة، وذلك باعتماد إما (1)

11 سؤالاً حول العائد الديمغرافي في أفريقيا:

المحاكاة على أساس آثار المتغيرات الديموغرافية على السلوك الاقتصادي أو (2) التوقعات استناداً إلى نمط الاستهلاك والادخار حسب العمر؛ أو (3) تحليل نمو الناتج المحلي الإجمالي إلى مكوناته الأساسية، على سبيل المثال: معدلات الإنتاجية، العمالة، ومعدلات الإعالة.

هذه المقاربات أو التقنيات هي متكاملة. بعضها (المحاكاة الدقيقة) جد مفصل ولكنه صعب التنفيذ بسبب عدم وجود بيانات يمكن الاعتماد عليها في كل بلد. أما الآخر (التحليل) فهو أقل تفصيلاً لكنه صالح لإجراء تحاليل فردية بالنسبة لكل بلد.

9. ماهي قطاعات التنمية المستفيدة من العائد الديمغرافي؟

إن الثمار المحققة للعائد الديمغرافي لا تقتصر فقط على نمو الناتج المحلي الإجمالي، بل يتعلق الأمر أيضاً بمجالات أخرى كتنمية رأس المال البشري (التعليم والصحة)، العمالة، وضع المرأة، عدم المساواة الاجتماعية.

ومن شأن توزيع العائد الديمغرافي الحد من التفاوت المتزايد في أفريقيا. فطبقات الاجتماعية الأكثر ثراء هي أول من شرع في الحد من الولادات، إذ تتراوح الفوارق في الخصوبة بين الأغنياء والفقراء في العديد من البلدان الأفريقية حالياً بين 2.5 و3 أطفال لكل امرأة (الشكل 4). ومن المرجح أن تساهم هذه الاتجاهات في زيادة عدم المساواة الاقتصادية.